بسم الله الرحمن الرحيم

(مادة العقيدة٢)

الدرس الخامس عشر

س/ ما الذى يحدث بعد ظهور جميع علامات الساعة الكبرى؟

ج/ يمكث عيسى بن مريم -صلوات الله عليه- أربعين سنة ثم يبعث الله -عز وجل- ريحًا من قِبَل مكة ساكنة تقبض روح ابن مريم وأرواح المؤمنين معه ويبقى سائر الخلق لا يعرفون ربًا ولا يشكرون شكرًا فيمكثون ما شاء الله فتقوم عليهم الساعة وهم شرار الخلق.(١)

ويكون بعد ذلك النفخ في الصور.

س/ ماذا تعرف عن النفخ فى الصور؟

ج / النفخ فى الصور ثابت بالكتاب والسنة

فمن الكتاب:

- قال الله تعالى: {مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ} [يس٤٩، ٥٠].

- قال الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزمر: ٦٨].

ومن السنة:

- قال النبى -صلى الله عليه وسلم-:"..... وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ(٢) حَوْضَ إِبِلِهِ قَالَ فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظِّلُّ -نُعْمَانُ الشَّاكُّ- فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ.....".(٣)

- وقد أحاديث أخر: أنه يُصعق في الصور حتى إن الرجلين قد بسطا الثوب يتبايعانه فلا يطويانه ولا يتبايعانه، وإن الرجل يكون معه لبن لقحته فلا يشربه ولا يسقيه، وإن الرجل ليرفع الأكلة فلا يطعمها، وذلك لشدة ما يكون من أصوت وما يكون من ذلك الحدث، وما يتتابع من الأمر، يصعقون فيموتون فيحصل لهم النفخة الأولى والنفخة في الصور والقيامة الصغرى بموتهم وانهاء حياتهم.

س/ ما هو الصور الذي يحصل به النفخ؟

ج/ أحسن ما يقال في ذلك أنه قرن ينفخ فيه.

- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو -رضى الله عنه-، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا الصُّورُ ؟ قَالَ: قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ.(٤)

---

(١) السنن الواردة في الفتن، للدانى.

(٢)أى: يطينه ويصلحه.

(٣) رواه مسلم (ح ٧٥٦٨).

(٤) رواه النسائى فى السنن الكبرى (ح ١١٢٥٠)

وقيل في ذلك أقاويل كثيرة، ليس شيء أتمَّ ولا أحسنَ من هذا القول باعتبار أنه جاء فيه حديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فهو مما يمكن أن يُعتضد به ويُعتمد عليه في ذلك.

س/ من الذى ينفخ فى الصور؟

ج/ ينفخ في الصور إسرافيل -عليه السلام- وقد ذكر أهل العلم الإجماع على ذلك.

س/ ما الذى يحصل بالنفخة الثانية؟

ج/ النفخة الثانية يحصل بها قيام الناس من قبورهم.

س/ كم عدد النفخات، وكم يكون بينهما؟

ج/هما نفختان دلَّ عليهما الكتاب والسنة.

- قال الله تعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ * تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ} [النازعات٦، ٧].

قال أهل العلم:

الراجفة: هي النفخة الأولى.

والرادفة: هي النفخة الثانية.

- قال الله تعالى: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ} [الزمر: ٦٨].

- عَنْ هُرَيْرَةَ -رضى الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قَالَ أَبَيْتُ قَالَ أَرْبَعُونَ شَهْرًا قَالَ أَبَيْتُ..."[٥]

- ومن أهل العلم مَن قال: إنها ثلاث نفخات.

س/ ما حقيقة البعث، وما الأدلة عليه؟

ج/ حقيقته البعث: هو قيام الناس من قبورهم، ونشرهم من موتهم، وإعادة الحياة إليهم ليقوموا لرب العالمين فيحاسبهم على أعمالهم، ويجزيهم على ما قدموه في دنياهم، ويقوم سوق الجنة والنار.

- ودل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

- قال الله تعالى: {يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ * خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} [المعارج ٤٣، ٤٤]. الأجداث القبور.

والله -جل وعلا- مثَّل ذلك بما كان عليه أهل الجاهلية في سرعتهم إلى أنصابهم وأزلامهم الذي كانوا يتسارعون إليهم ولا يترددون ولا يقفون، فشبه الله لهم ذلك الموقف بهذا تنبيهًا لهم على تحقق ذلك، وحصوله.

- قال الله تعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا * يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا} [الزلزلة ١-٤].

---

(٥) رواه البخارى (ح ٤٨١٤)

- قال الله تعالى: {مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [لقمان: ٢٨]، آية عظيمة في الدلالة على هذا، في أن هذا أمر يسير سهل، غير متعسر على الله -جل وعلا- كيف وقد خلق الخلق أول مرة!

- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ.(٦)

- وإن أهل السنة وأهل الإسلام مجموعون متفقون على أن البعث حاصل، وأن القيام من القبور متحقق، لا يشكون في ذلك ولا يترددون، وإنما أنكر ذلك المشركون من أهل الإلحاد وغيرهم، ومن كان من أهل الأوثان ومَن ساواهم، ومن علاه البلاء من الفلاسفة وغيرهم، فقالوا إن ما يحدث من أحداث الآخرة وغيرها إنما هي خيالات يُخيِّلها الأنبياء حتى يدعوهم إلى الأخلاق وإلى الأفعال الطيبة.

وكل ذلك مردود بصريح كتاب الله، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم.

- قال الله تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [التغابن: ٧].

- قال الله تعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس ٧٨، ٧٩].

ولا ينكر البعث بعد الموت إلا حاجد ظالم مكذب بكتاب الله، مكذب بسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، فيفارق دين الإسلام ويوافق أهل الشرك والكفران بالله -سبحانه تعالى.

س/ ما حقيقة أرض المحشر؟

ج/ قال بعض أهل العلم: إنها أرض غير أرض الدنيا، لأن الله -جل وعلا- قال: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ} [إبراهيم: ٤٨].

وجاء في بعض الآثار أنها أرض لم يُقتل فيها أحد، ولم يُسفك فيها دم.

ومنهم من يقول: إنها هي الأرض نفسها، إلا انها تتغير صفاتها.

كما قال الله -جل وعلا: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا} [طه ١٠٥- ١٠٧]. قال : كان ابن عباس يقول : هي الأرض الملساء التي ليس فيها رابية مرتفعة ولا انخفاض.

س/ كيف يُحشر الناس؟

ج/ أعظم ما جاء في صفة الحشر، هو حديث عائشة -رضي الله عنها.

عَنْ عَائِشَةَ -رضي الله عنها- ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ فَكَيْفَ بِالْعَوْرَاتِ ؟ قَالَ : {لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}.(٧)

---

(٦) رواه البخارى (ح ٣٣٩٨)

(٧) رواه النسائى فى السنن الكبرى (ح ٢٢٢١)

- وقد جاء في هذا أحاديث عظيمة ودلالات كثيرة ما يكون من العرق الذي يصيب الناس، فمنهم من يصيبه إلى كعبيه، ومنهم من يصيبه إلى ركبيته، ومنهم مَن يُلجمه العرق إلجامًا، يطول على لناس الموقف، فإنه يكون خمسين ألف سنة كما جاءت في ذلك الآيات، ودلت على ذلك السنن، ويعظم الأمر على الناس، ولأجل هذا جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، فذكر منهم أقوامًا احتفَّت بهم صفات رفعهم الله تعالى وحفظهم من شدة ومن هول ذلكم الموقف، موقف عظيم، موقف رهيب، موقف كبير، مَن تذكره فإن تهون عليه الدنيا، ويعرض عن ملذاتها ويقبل على طاعة ربه، ويطلب من الله -جل وعلا- السلامة في أمره والاستقامة على دينه، والاهتداء بسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- عسى أن يكون ذلك مبلغًا لله للنجاة والفلاح يوم لا ينفع المرء مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

إذا حشر الناس إلى ذلك الموطن وطال قيامهم واشتدَّ أمرهم؛ يطلبون الشفاعة حتى يقضى بينهم، فيأتي الحديث الذي تقدم معنا في الشفاعة الكبرى لما يأتون على آدم ونوح وإبراهيم وموسى عيسى، كلهم يعتذر بعذر، حتى إذا أتوا إلى نبينا -صلى الله عليه وسلم- فيقول: «أنا لها، أنا لها»، فيأتي حتى يسجد عند العرش، ويحمد الله بمحامد ويثني عليه.

بعد ذلك يقول الله -جل وعلا: "ارفع رأسك، وقل يُسمَع، وشفع تشفَّع"، فيشفع في الناس في ذلك الموقف حتى يُقضى بينهم.

- وأهم فى هذه الأحداث: حوض نبينا -صلى الله عليه وسلم- يرده أهل الإيمان فيشربون منه ويكون بمثابة الزاد لهم، والأمان الذي يأمنون به في ذلك اليوم العظيم.

وحوض نبينا -صلى الله عليه وسلم- من خصائصه التي اختصه الله -جل وعلا- بها في ذلك الموطن، وجاءت به الأحاديث الكثيرة عن نبينا -صلى الله عليه وسلم- دالة على ذلك كما عند البخاري وعند مسلم في وصفه لما قال: «ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، طوله شهر، وعرضه شهر، كيزانه كعدد نجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ أبدًا»، وجاء في بعضها: «من أيلة إلى صنعاء»، يعني في طول ذلك الحوض.

ويكون من أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- مَن يرد إليه، حتى إذا قربوا منه خُسفَ بهم؛ فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم: «يا ربِّ أمتي أمتي»، يعني قد كتب لهم ويخصهم من أنهم يردون حوض نبيه -صلى الله عليه وسلم-، فيقول الله تعالى: "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك".

فيقل النبي -صلى الله عليه وسلم: «سحقًا سحقًا».

يقول مالك بن الحويرث: "فكنا بعد ذلك نكثر أن نقول: اللهم إنا نعوذ بك أن نرد على أعاقبنا أو أن نُفتَن".

س/ هل الحوض هو الكوثر؟

ج/ الكوثر عند قول المحققين من أهل العلم أنه نهر في الجنة، فقال جمع من أهل العلم أن الكوثر يجري منه ماءٌ يصب في ذلك الحوض، يعني أنه من ماء الكوثر حوض نبينا -صلى الله عليه وسلم.

س/ هل الحوض سابق أم الميزان؟

ج/ اختُلف في هذا في عرصات يوم القيامة، لكن ذكر جمع من أهل العلم أن الحوض سابق للميزان، يعني قبل أن يشرع الناس في الحساب فإنه في ذلك الموقف إذا طال بهم الأمر وفدوا على الحوض وشربوا منه واستقوا منه.

س/ ماذا تعرف عن الميزان، مع ذكر الدليل؟

ج/ الميزان هو ما توزن به أعمال العباد.

قال أهل السنة والجماعة: إن هذا الميزان ميزان حقيقي له كفتان ولسان، وقد دلَّ على ذلك الآيات والأحاديث.

- قال الله تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} [الأنبياء: ٤٧].

- قال الله تعالى: {فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ} [القارعة ٦-٩].

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ.[٨]

- ما الذى يوزن:

- قيل: أن الذي يوزن هي الأعمال بدلالة هذا الحديث «ثقيلتان في الميزان».

- وقيل: الصحف، وهذا يدل له حديث البطاقة، ذلك الرجل الذي أتى بتسعة وتسعين سجلًّا كلها ذنوب ومعاصي وآثام، فتُجعل في كِفَّة، وبطاقة فيها "لا إله إلا الله" في كِفَّة، فيقول: يا ربي، وما تغني هذه البطاقة أمام هذه السجلات؟! فإذا وُضعت فيه طاشت بهن.

- وجاء في بعض الأحاديث أن الذي يوزن الشخص مع أعماله، ويدل لهذا ما جاء في حديث ابن مسعود لما ارتفع يومًا من الأيام على شجرة من الأشجار فسقَّته الريح فبدت سيقانه، فضحك عليها أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال: «مِمَّ تضحكون؟». قالوا: من دقة ساقيه يا رسول الله.

قال: «والله إن ساقيه أثقل في الميزان من جبل أحد».

س/ ماذا تعرف عن الصراط، مع ذكر الدليل؟

ج/ الصراط هو جسر منصوب على متن جهنم، لا يبقى أحدٌ إلا مرَّ بذلك الصراط ومشى عليه، فمنهم مَن يكتب الله -جل وعلا- له السلامة والنجاة، ومنهم مَن يلحقه البلاء وتسبق إليه النار فتخطفه بكلاليبها،

- قال الله تعالى: {وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا} [مريم ٧١، ٧٢].

جاء في وصفه أنه «أدقُّ من الشعرة، أحدُّ من السيف، ودحض مزلة»، يعني لا يثبت إلا من ثبته الله -جل وعلا-، وهو أيضًا في حال ظلمه، لذلك جاء في الحديث أنه يُضاء للناس بقدر

---

(٨) رواه البخارى (ح ٦٤٠٦)

إيمانهم، فمنهم مَن يُضاء له كالقمر، ومنهم مَن يُضاء له دون ذلك، ومنه مَن يكون معه مصباح يطفئ أحيانًا ويُضيئ أحيانًا حتى يبلغ موطنه.
وجاء فيه أنه إذا مشى عليه العباد فمنهم مَن يكون كالطرف أسرع ما يكون مشيًا، وأسرع ما يكون نجاة، ومنهم كالبرق، ومنهم مَن يكون كالريح، ومنهم كأجاويد الخيل، ومنهم مَن يمشي مشيًا، ومنهم مَن يحبو حبوًا، فناجٍ مسلَّمٌ، وناجٍ مخدوش، يعني يحصل عليه خدش، ومنهم مكردس في نار جهنم.
ولذلك جاء في الحديث أنه على هذا الصراط كلاليب تخطف الناس فتلقيهم في النار، فمن كتب له النجاة نجا، ومَن كُتب له البلاء ابتُليَ.
ويقول نبينا -صلى الله عليه وسلم-: «اللهم سلِّم سلِّم»، يعني في تلكم الحال، وفي ذلكم الموقف، لأنه لا يسلم من ذلك إلا سالم، ولا ينجو إلا مَن كتب الله له النجاة، ولا يهلك على الله إلا هالك، فقد بيَّن للعباد السبيل، وأضاء لهم الطريق، وهداهم بالسنن، ودلَّهم بالبراهين، فمَن كان ضالًا فإنما يضل على نفسه، وإنما يظلمها، وإنما يُبتلى بسوء فعله وطاعته لشيطانه وإقباله على هواه وشهوته ونفسه الأمارة بالسوء.
- بعد الصراط لمن كتب الله له النجاة تكون القنطرة، وهذه القنطرة بعد الصراط وقبل دخول الجنة النار، وهي محل يجتمع فيه أهل الإيمان، يُقتصُّ لبعضهم من بعض حتى يُهذَّبوا ويُنقَّون ويكونوا مؤهلين لدخول الجنان، فما كان لمسلم على مسلم مظلمة، أو في نفسه عليه شيء، أو كان قد أخذ منه حقًا؛ فإنهم لا يدخلون الجنة حتى تطيب قلوبهم، وتصفو نفوسهم، ويصلح حالهم.
- وقد جاء في ذلك الحديث أنها قنطرة بعد الصراط «يُقتص للمؤمنين بعضهم من بعض، حتى إذا نُقُّوا دخلوا الجنة».
فيحصل لهم من صفاء النفوس، وهو من أعظم صفات أهل الجنة، ولذلك كان من أسباب دخولها، ومن أعظم ما يتحلى به المسلم في دنياه قبل أخراه، ولذلك من منَّة الله على عباده أن قال: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ} [الحجر: ٤٧]، ولذلك لم تجد مثل الشحناء والبغضاء وما يحمله الإنسان في نفسه مما يُكدِّر خاطره ويُشغل باله، ويُفسد عليه حياته، ويُظلم عليه يومه إذا وجدها في نفسه.

س/ من هم الذين يدخلون الجنة بغير حساب؟

ج/ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ.[٩]

هذا وصل اللهم وسلم وبارك على النبى محمد

(٩) رواه البخارى (ح ٦٤٧٢٩)